بيروت في 18 شباط 2011

أصدر المركز المدنيّ للمبادرة الوطنيّة البيان الأوّل الآتي:

1- يتوجه المركز المدنيّ للمبادرة الوطنيّة إلى الشعبين المصري والتونسي بتحيّة التهنئة والتقدير، لثورتيهما المدنيّتين الرائعتين، وبعميق الشكر، لتلك الهديّتين الثمينتين، إلى العالم أجمع. كما يتوجّه إلى الشعوب العربيّة، كافةً، بالتهنئة في هذه المناسبة التاريخيّة، التي تدلّ أوّل ما تدلّ على إمكان حريّة الحركة الذاتيّة لهذه الشعوب، وهي الحريّة التي بها يكون للبشر ما لهم من الكرامة، وبها يكون للشعوب ما لها من السيادة. وهي الحياة، حياة الشعوب، التي كان الحكام عليها يواصلون نعيها إلى أن ظهرت في المشرق وفي المغرب، في الليل وفي النهار، وظهر أنّ أنظمة هؤلاء الحكّام الناعين، ذوي الوجوه المظلمة، هي التي تستحقّ النعي وتستحقّ الدفن. وذلك أوّل الطريق.

2- أمّا بالنسبة إلى اللبنانيّين، اللبنانيّين الذين يستمرّون في عيش مأساتهم، حيث تحول القوى الطائفيّة والدول الأجنبيّة دون ارتقائهم إلى مستوى الشعب، وحيث نرانا جميعاً كواقفٍ عند ضفّة نهر، ومن ورائه غابةٌ فيها وحوشٌ مفترسة، واقفٍ ينتظر انتهاء مرور النهر لكي ينتقل إلى الضفّة الأخرى، شعباً كريماً بين الشعوب ذات الكرامة. لكنّ مرور النهر، نهر التدخّلات التي تستدعيها مختلف الطائفيّات، نهر الطائفيّات التي تغذّيها مختلف التدخّلات، لن ينقطع عن المرور، لن ينقطع عن قطع الطريق أمامنا، جيلاً بعد جيل، لن ينقطع عن قطع الطريق أمام شبابنا، إلاّ إذا كانت قفزة، قفزة واحدة إلى الضفّة الأخرى من النهر، قفزة تجعل مجرى هذا النهر الملوّث المميت وراءنا، وشيئاً من الماضي، لا هذا المخيّم، الذي يخنق الأنفاس، ويجعل حاضرنا في هذا الهوان، الذي يسدّ علينا الآفاق، ويجعل مستقبلنا ليس إلاّ شيئاً من الماضي المهين. هذه القفزة ليست سوى الثورة المدنيّة، الثورة الوطنيّة، الثورة الدستوريّة السلميّة. إنّها قفزة الرشد التي تكون للشباب، لاحماقة الانتظار لمن يبدو كأنّه قد شاب قبل الميلاد.

3- وكم هو بعيد عن الواقع أنْ يردّد اللبنانيون هتاف المصريّين والتونسيّين: "الشعب يريد إسقاط النظام!" أو" إرحل!" أو "الشعب أسقط النظام!". فالنظام الطائفي قد سقط طويلاً في احتضاره الطويل، قد صار ركاماً من التُرّهات الخبيثة، وما على شباب اللبنانيّن سوى أنْ يعمد إلى إزاحة هذه الأنقاض، حفظاً لكيانهم وطلباً لارتقائهم إلى مستوى الشعب، فيقيمون نظاماً مدنيّاً، نظاماً جميلاً،

متّسقاً، حيّاً، جمالَ بلادهم الجميلة، المتّسقة، الحيّة، نظاماً راشداً رُشد مواطنين متساوين أحراراً، ذوي طاقة ومسؤوليّة، ترفعان عنهم كلّ وصاية طائفيّة أو أجنبيّة:

أ- لبنانيّين ولبنانيّات،
أسقطوا إشارة التفرقة،

ب- أشقّاء وأصدقاء،
إرفعوا أياديكم عن لبنان!

ج- تجّار السياسة وتجّار الدين،
إذهبوا إلى الجحيم!

4- أيّها اللبنانيّون، أنظروا إلى إشارة الطائفيّة على كلّ جبينٍ لبنانيّ، في عين كلّ لبنانيّ يراه، إنّها في نفسه ما لم تسقط عن جبين اللبنانيّ الذي يراه. أسقطوا تلك الإشارة عن جبينكم بإسقاطها من كلّ السجلاّت. أسقطوا تلك الإشارة تسقطْ من النفوس. وليكنْ ذلك توقيع كلّ واحد على الورقة الأولى من الميثاق الصحيح. لا ينتظرِ الواحد منّا الآخر، فصاحب العناية هو صاحب الكرامة. صاحب المبادرة هو صاحب العناية بنفسه بعنايته بما يراه في عين أخيه.

5- أيّها اللبنانيّون أطلبوا، معاً، من كلّ شقيق وصديق، معاهدة عدم تدخّل، معاهدة احترام، معاهدةً ذات رقابة وطنيّة، وذات رقابة دوليّة. فذلك حقّ الأخوّة، وحقّ الصداقة، وحقّ ما قدّمتموه. أطلبوا من المجتمع العربيّ ومن المجتمع الدوليّ التعاون في ما تريدون، لا في ما تريده الوصايات الأجنبيّة المتصارعة، لا في ما تريده الوصايات الطائفيّة المتناحرة، بل في مايريده ويستحقّه لبنان واللبنانيّون، وإلاّ فما الحاجة إلى الاجتماع العربيّ أو إلى الاجتماع الدوليّ. إنّ وجود لبنان، إنّ استمرار لبنان، كان وما زال فيه كلّ الإعانة في المشروع الإنسانيّ لكلا المجتمعين. لقد أعنتم الغير، بحقٍ، بل بما يتعدّى ما في وسعكم، وبما لامزيد فيه. أطلبوا، معاً، من كلّ شقيق وصديق معاهدة عدم تدخّل، معاهدة احترام، معاهدةً ذات رقابة وطنيّة، وذات رقابة دوليّة، وليكنْ ذلك توقيع كلّ واحد على الورقة الثانية من الميثاق الصحيح. ولا تخافوا، فحيث الخطر يكمن الخلاص.

6- أيّها اللبنانيّون، قولوا، معاً، لأصحاب الوصايات الطائفيّة، للمتاجرين بالسياسة والمتاجرين بالدين، للمتاجرين بالأخوّة والمتاجرين بالصداقة: المصالح الدينيّة والمصالح الوطنيّة لا يحميها سوى نظام مدنيّ، لا النظام الطائفيّ الدينيّ أو الدنيويّ الذي يحمي المفاسد في هذه وتلك، بل يولّدها توليداً.

الأعمال والأديان لا يحميها سوى نظام مدنيّ يحترم الجماعات احترامه الأفراد، نظام مدنيّ يحترم اللبنانيّين في توقهم إلى أنْ يكونوا شعباً كريماً بين الشعوب، نظام مدنيّ يفرض احترام الدولة اللبنانيّة التي يقيمها دولةً سيّدة بين الدول. ولن يكون هذا النظام إلاّ بإرادة صحيحة، إرادة أنْ يقول كلّ لبنانيّ ما يريد، بلا قيد أو شرط، بلا إفساد ولا إكراه، عضواً في جماعة وفرداً من أفراد. أطلبوا قيام جمعيّة تأسيسيّة منتخبة، بما يضمن الجماعات اللبنانيّة ولكنْ بما يضمن ظهور الشعب اللبنانيّ ، بما يضمن الأفراد المتساوين الأحرار ولكنْ بما يضمن قيام الدولة السيّدة المستقلّة، بما يضمن الحوار ولكنْ بما يضمن القرار، بما يوفّر الأكثريّات ولكنْ بما يضمن الأقليّات، في كلّ منطقة وفي كلّ جماعة، حتّى يكون إرادة وطنيّة جامعة في مستوى الوطن، ومن دون ذلك لا يكون حماية للبنان بجيش أو بمقاومة، بعلاقة أخوّة أو بعلاقة صداقة، ومن دون ذلك لن تكون عدالة لبنانيّة أو دوليّة. أيّها اللبنانيّون، أطلبوا قيام جمعيّة تأسيسيّة منتخبة، ذات رقابة وطنيّة ورقابة دوليّة عند انتخابها، وبعد انتخابها يكنْ لها الأمر. وليكنْ ذلك توقيع كل واحد على الورقة الثالثة من الميثاق الصحيح. إنّه أمر استثنائيّ ولا بدّ له من هيئة استثنائيّة.

7- فلنبادرْ، فليبادر الشباب منّا في أجسادهم، وليبادر الشباب منّا في عقولهم، إلى فرض قانون دستوري بقيام جمعيّة تأسيسيّة منتخبة، تستكمل أوراق الميثاق الصحيح، وتضع أحكام نظامنا الدستوريّ الجديد. ولنودّع إلى الأبد نظام الوصايات، من كلّ نوع. عاش لبنان، عاش لبنان، بكلّ اللبنانيّن، و لكلّ اللبنانيّين. ولا ينتظرِ الواحد منّا الآخر انتظار ذلك الأحمق، على ضفة النهر، نهر التدخّلات والنعرات، النهر الذي لن ينقطع عن قطع الطريق من أمامنا، وحيث يقترب حلول الظلام، من ورائنا، فتنفرج الغابة عن وحوشها المفترسة.

المركز المدني للمبادرة الوطنيّة